

التبيان في تفسير القرآن

(28) وقوله " ولا تستفت فيهم " يعني في أهل الكهف، وفي مقدار عددهم " منهم " يعني من أهل الكتاب " أحدا " ولا تستفهم من جهتهم. وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتادة. وقوله " ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله " نهى من الله تعالى لنبيه أن يقول: إني أفعل شيئا في الغد إلا أن يقيد قوله بمشيئة الله، فيقول: إن شاء الله، لانه لا يأمن اختراعه، فيكون خبره كذبا. وإذا قيده بقوله إن شاء الله، ثم لم يفعل، لم يكن كاذبا. والمراد بالخطاب جميع المكلفين، ومتى أخبر المخبر عن طنه وعزمه بأنه يفعل شيئا فيما بعد ثم لم يفعل لا يكون كاذبا، لانه أخبر عن طنه وهو صادق فيه. وقال قوم: إلا أن يشاء الله، معناه إلا أن يشاء الله أن يلجئني إلى تركه. وقال الفراء: قوله " إلا أن يشاء الله " بمعنى المصدر، فكأنه قال إلا بمشيئة الله والمعنى إلا ما يريده الله. وإذا كان الله تعالى لا يشاء إلا الطاعات فكأنه قال: لا تقل إني أفعل إلا الطاعات وما يقرب إلى الله. هذا وجه حسن. ولا يطعن في ذلك جواز الأخبار عما يريد فعله من المباحات التي لا يشاؤها الله، لان هذا النهي ليس نهى تحريم، وانما هو نهى تنزيه، لانه لو لم يقل ذلك لما أتم بلا خلاف وانما هو نهى تحريم فيما يتعلق بالقبيح فانه لا يجوز أن يقول إني أفعل ذلك بحال. والآية تضمنت أن لا يقول الانسان إني أفعل غدا شيئا إلا أن يشاء الله. فأما أن يعزم عليه من ذكر ذلك، فلا يلزم المشيئة فيه إلا ندبا. بغير الآية. وقوله " واذكر ربك إذا نسيت " قال الحسن: معناه انه اذا نسي أن يقول: إن شاء الله، ثم ذكر فليقل ان شاء الله. وقال ابن عباس: له ان يستثني ولو إلى سنة. وقال بعضهم: وله أن يستثني بعد الحنث إلا انه لا تسقط عنه الكفارة في اليمين، إلا إن يكون الاستثناء موصولا بالاجماع. وقال الحسن له أن يستثني ما لم يقم من